البيرق
AL BAYRAK
لجمعة 07-11-2008 العدد 19604
6

افتتاح حلقات «بناء الدولة في لبنان» بجامعة اللويزة

سليمان: الدولة ما تزال مشروعاً لم يتحوّل الى دولة بعد

زوق مصبح – جو حاج

اكد وزير الدولة لشؤون التنمية الادارية ابراهيم شمس الدين ان «الدولة العادلة في لبنان لا تبنى بدون حرية ولا تستقر الا عبر التجدد والتغيير من خلال قانون انتخابي صحيح يفسح امام الجميع للمشاركة في السلطة به لافتاً الى «ان الدولة لا تكون دولة الا اذا كان فيها رئيس واحد للوطن، واما البقية فهم رؤساء مؤسسات الوطن والدولة». مشدداً على ان الدولة لا تبنى بالالتفات الى الخارج بل بالتواجد الدائم الى الداخل والاندماج الوطني.

جاء كلام الوزير شمس الدين لدى تمثيله رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان في افتتاحه سلسلة الحلقات الدراسية تحت عنوان «بناء الدولة في لبنان» التي ستعقد اسبوعياً ولمدة ثلاثة اشهر في جامعة سيدة اللويزة بالتعاون مع المركز العربي لتطوير حكم القانون والنزاهة «بحضور النائب عباس هاشم ممثلاً رئيس مجلس النواب نبيه بري، والقاضي غالب غانم ممثلاً وزير العدل البروفسور ابراهيم نجار، والنائبة جيلبرت زوين، والنائب بيار دكاش، وقنصل مولدافيا ايلي نصار، وممثل قائد الجيش العقيد انطوان فلتاكي، ونقيب الصحافة محمد البعلبكي ونقيب المحامين السابق عصام كرم، والمحامي فادي بركات ممثلاً العماد ميشال عون، والوزير جبران باسيل ممثلاً بغابي جبرايل، اضافة الى القاضي جان فهد، ونائب الرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية الاب فيليب الحاج والعديد من القضاة والمختصين...

بعد النشيد الوطني افتتاحاً، القى مدير العلاقات العامة في الجامعة سهيل مطر كلمة اكد فيها ان عنوان اللقاء «ليس ابداعاً ولا ابتكاراً، بل هو ثمرة التجارب منذ ٨٨ سنة اي منذ نشوء دولة لبنان الكبير في العام ١٩٢٠، وحتى اليوم، حيث لا كلام عند المسؤولين الا عن بناء الدولة بدءاً من الرئيس الاول شارل دباس مروراً بكل الرؤساء وصولاً الى يومنا هذا... وما زلنا نردد لازمة بناء الدولة، وكأنها نشيد او شعار، اما التطبيق والتنفيذ والتحقيق العملي فسراب واوهام».

من ناحيته رئيس الجامعة الاب وليد موسى وجّه تحية تقدير ومحبة واحترام الى رئيس الجمهورية، مؤكداً «ايماننا بشخصه وقيمه الوطنية، واننا من خلال ترفعه وجديته واعتداله قادرون على بناء الدولة اللبنانية التي نحلم بها». ولفت الى ان الجامعة «كثفت ندواتها ومؤتمراتها حول الشأن العام وشارك فيها مئات من اهل الفكر والبحث وعدد كبير من الوزراء والنواب... معترفاً ان كل هذه الابحاث، التي تحولت الى كتب ومراجع، ما تزال سجينة الادراج او المكتبات»، مشيراً الى وجود «اعاقة عقلية، ادارية، وعضوية، وهي التي تقف جاهزاً بين النظرية والتطبيق». واعترف بفشلنا كلبنانيين في بناء دولتنا، مؤكداً «اننا لن نتقاذف كرة المسؤولية عن هذا الفشل، ولن نضع الطابة في مرمى هذه الفئة او تلك...

اما رئيس المركز العربي لتطوير حكم القانون والنزاهة الدكتور وسيم حرب فقد اعتبر ان لبنان يعيش اشكاليات عديدة بعضها يتصل بكينونته او بدولته وبعضها الآخر يتصل بنظامه السياسي، وبتعبير آخر نظام حكمه».

ورأى حرب ان هذه الاشكاليات تطرح اسئلة كثيرة تتعلق بالكيان ومنها هل الكيان اللبناني كيان طبيعي جاء نتيجة توافق بين اهله، وهل شارك المواطنون في صياغة هذا القانون ام لا؟ ام هو اختراع املته القوى العظمى في ظروف تاريخية محددة.

من جهته وزير العدل البروفسور ابراهيم النجار ممثلاً بالقاضي غالب غانم اشار الى ان «العنوان المعتمد للندوة سهل في المظهر ولكنه شاق وبعيد القرار في آن معاً». واضاف: سنحاول في هذه العشية ان نشير الى بعد دلالات بناء الدولة انطلاقاً من الواقع اللبناني سواء اكان ذلك بالمشاهدة ام من خلال النظريات القانونية ام من خلال المنطلقات. ولفت الى انه عندما نتحدث عن بناء الدولة فنحن ننطلق عادة من النظرية من الادارة ومن القدرة والواقع فالنظرية تحمل معها الرؤيا، والارادة تحمل معها التصميم، والارادة تحمل معها ايضا صفاء النوايا وتغليب كل ما هو مصلحة عامة على ما هو انانية وفردية ومصلحة خاصة، اما الواقع فهو ينطلق من قياس القدرات التي تتوافر لمجتمع من المجتمعات في حقبة زمنية معينة مشيرا الى ان هذه المنطلقات هي التي تمهد لبناء دولة القانون والمؤسسات.

وتحدث عن المؤسسات في الدولة واهميتها ومعتبرا ان قداسة القانون هو الاقوى اذ لا حكم فوقه ولا سيادة على سيادة القانون ومن ابرز هذه المؤسسات الادارة والقضاء وكل مؤسسة تسير مرفقا من المرافق العامة وكل ما هو على وثيقة بالمجتمع المدني الذي له دورة في اطلاق حياة الجماعة.

واكد في ختام كلمته على ان التاريخ سيحاسبنا في الغد، على انقساماتنا ونزاعاتنا الطائفية، وتفسخاتنا لكنه اشار الى انه على يقين انطلاقا من الارادة الطيبة وقدرة اللبناني على الرؤية ومن عزمنا على التصميم للسير في هذه المهمة الشاقة التي هي بناء الدولة في لبنان بان المسيرة لن تكون فاشلة وان الجامعات والمراكز والمؤسسات الرائدة هي التي ستطرح القضايا لايقاظ الضمير لدى اللبنانيين املين ان تعطي هذه الندوات ثمارا كثيرة ونحن واثقون من ذلك.

اما كلمة صاحب الرعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان فقد القاها ممثله وزير الدولة لشؤون التنمية الادارية ابراهيم شمس الدين الذي اعتبر ان الدولة ما تزال مشروع دولة وهي مطلب الجميع وعلى شعارها نتقاتل ونحمل لواءها في آن معا والدولة ما تزال مشروعا لم يتحول الى دولة بعد وقال فيها: هل هي الدولة مشروعا عصيا الى هذه الدرجة؟ صعبا الى هدا الحد؟ مستحيلا في لبنان ربما كان يعبر عديدون من فاقدي الامل؟

كلا، ليست الدولة مشروعا مستحيلا في لبنان وليست مشروعا يصعب على اللبنانيين تحقيقهم وهم الذين يسهمون في بناء دول العالم كلها تقريبا والدولة مطلب حق للناس وهي ايضا مطلب عاقل وواقعي لهم.

لا تبنى الدولة بدون شرعة لها، وشرعة الدولة في لبنان هي دستورها واتفاق الطائف فيها الذي توافق عليه اللبنانيون جميعا وهو الاطار القانوني لعيشهم الواحد ولدولتهم الواحدة والوحيدة ايضا اذ لا حياة لدولة في داخلها دولة اخرى.

والدولة المنبثقة عن اتفاق الطائف والمستندة الى الدستور والمنتخبة من الشعب هي دولة شرعية تماما من الناحية القانونية والاخلاقية والفقهية ايضا لانه لا ارغام فيها.

لا تبنى الدولة في لبنان عبر معادنتها ومناكفتها من داخل مؤسساتها او من خارجها من يريد ان يسهم في بناء الدولة ومن يريد ان يدخلها يجب ان يخضع لقوانينها والية عمل مؤسساتها الدستورية لا ان يتجاوزها او يتملص منها او يخالفها.

لا تستمر الدولة وتحيا بدون قوانين وانظمة تميز بين مؤسساتها وتحدد ادوارها ومهامها وتفصل ين سلطاتها وتحمي حق المواطنين فيها بالعدل وتحفظ حقوقها هي بالقانون . هذه هي دولة القانون والمؤسسات حيث لا تشارك السلطة التشريعية السلطة التنفيذية عملها ولا تشارك السلطة التنفيذية السلطة القضائية عملها.

لا دولة بدون جيش، سويسرا هي استثناء القاعدة، الجيش هو مؤسسة الدفاع عن الوطن وحفظ الدولة ونظامها ودستورها بإمرة مؤسساتها السايسية في مجلس الوزراء وفقا لشرعة اتفاق الطائف في لبنان، والجيش اللبناني مؤسسة كبرى ومن مؤسسات الدولة الثابتة وينبغي ان يدعم ويحفظ ويعزز بدلا من التشكيك والتوهين والمحاصرة.

ليس الجيش من طقوس الدولة او بهرجها بل هوعماد الدفاع عن الوطن ضد اي احتلال او اعتداء ، وهو مؤسسة المقاومة التي يجب ان يقبلها الجميع صدقا حتى تقاوم فعلا ولهذا يجب ان يكون موضع الثقة حتى يتصرف بقوة ويجب ان يكون قبلة التأييد حتى يتمكن من التحرير.

لا تبنى الدولة في لبنان بالالتفات الى الخارج بل بالتوجه الدائم الى الداخل اللبناني. تبنى الدولة عبر الاندماج الوطني: ان لا يكون لأية جماعة من اللبنانيين مشروعا خاصا بها منفصلا عن مواطنيها والا تكون لها اطماع استقواء وغلبة، وان لا تطغى الحزبية على الجماعة والا يأكل الخوف الثقة والصلة وان لا يجتاح التخويف الطمأنينة والركون الى النظام والقانون.

لا تبنى الدولة وتستمر الا عبر التجدد والتغيير لا يكونان الا عبر قانون انتخابات صحيح وطبيعي يسمح للجميع بالتمثل ويسمح للجميع بتشارك السلطة والمسؤولية ضمن القانون، ولهذا تسمى الدولة دولة لأن السلطة تتداول فيها ولا تحتكر او تحبس.

لا تكون الدولة الا برئيس واحد وليس بعدة رؤساء، رئيس واحد هو رئيس البلاد رئيس الوطن رئيس الجمهورية والبقية المحترمون هم رؤساء في الوطن وبالدولة.

ليست الدولة مشروعا دينيا وليست تكليفا الهيا انما هي حاجة مشروعة للاجتماع البشري ووسيلة لنظم الامور والنمو بسلام. الدولة هي للناس يجعلونها لانفسهم وليس الناس ملك الدولة، الدولة تخدم الناس وليس الناس خدما للدولة وللسلطان فيها، تماما كما ان الله ارسل الدين للناس وارسل الانبياء للناس ولم يخلق الناس للأنبياء او للدين، ولهذا ان الدولة هي اداة ووسيلة لتنظيم حياة المجتمع وليست مقدسا دينيا وبالتالي يجب ان تضم الجميع وفقا للدستور وتحفظ الجيمع حتى يركن اليها الجميع.

لا تبنى الدولة العادلة بدون حرية، وبناء الدولة في لبنان يقوم على حريات متعددة ومتنوعة محفوظة كلها ومنتظمة ضمن نظام ديمقرطي، ولبنان لا يقوم فقط على ثنائية المسيحية والاسلام بل يقوم على ثلاثية الديمقراطية والمسيحية والاسلام، والنظام الديمقراطي في لبنان هو المحفوظ والمتوافق عليه في اتفاق الطائف. هذا هو نظام الديمقراطية التوافقية اللبنانية، هو ما اتفق عليه اللبنانيون في الطائف. الديمقراطية التوافقية لا تعني ابدا استجلاب كل مادة من الدستور وتجريدها من مقبوليتها واخضاعها للنقاش مجددا بذريعة التوافق عليها، هكذا يكون التشكيك وتوهين الاستقرار لا نريد ابدا ان يكون شعار التوافق توهينا واضعافا للدولة ونيلا من الدستور وخروجا عليه.

تبنى الدولة في لبنان وتستقر ويكون لبنان وطنا نهائيا حقا ومستقرا بالشراكة التامة بين المسيحيين والمسلمين فيه بغض النظر عن العدد، المسيحيون والمسلمون في لبنان شركاء واندادا في كل شيء: يصنعون الوطن معا ويبنون الدولة معا يقاتلون معا وينتصرون معا ويستشهدون معا ويربحون معا. ان ضعف المسيحيين او استضعافهم يطيح لبنان وان ضعف المسلمين او استقواءهم يطيح لبنان.

تبنى الدولة او بالاحرى نبني الدولة في المدرسة بالجامعة ايضا وهذه الجامعة هي ان شاء الله جامعة وطنية لبنانية جامعة ككل جامعة لبنانية وطنية صحيحة تصنع رجالا ليكونوا رجال دولة يبنون وطنا دائما، والجامعة ينبغي ان تجمع الجميع دون تمييز وان تقبل الجميع دون نبذ وان تعلم الجميع ما يحتاجونه ليكونوا جماعة واحدة دائما بل شعبا واحدا دائما.

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"